نشأة الكويت
وتطورها في القرن الثامن عشر

د. ميمونة خليفة الصباح *

مقدمـــة :

من المؤسف حقا ان يكون تاريخ تأسيس الكويت (١) ، بهذا القرب منا وهذه الحداثة بحيث لا يبتعد عنا ثلاثة قرون وتحيط بتحديده الشكوك ، مما يجعلنا عاجزين عن الجزم بتاريخ مؤكد لوصول العتوب الى الكويت واستقرارهم فيها وتأسيسهم لمدينتهم وانتخابهم زعيما لهم منهم . ولا شك ان ذلك القصور نتيجة لعدم العناية بحفظ اصولنا التاريخية ثم عدم الاهتمام بملاحقتها وجمعها (٢) .

لذا اختلفت المصادر حول تاريخ تأسيس الكويت . فهناك من يذكر انها انشئت قبل وصول العتوب اليها . وان كنا نختلف مع هؤلاء لان وضع الكويت قبل وصول العتوب اليها لم يكن يسمح لها بتوفير الخصائص والمكونات المطلوبة لقيام الدولة ، ومع ذلك فان الكويت بذلك الوضع غير المكتمل كانت موجودة فعلا قبل آلاف السنين، فمنذ التاريخ القديم وجدنا لبعض مناطق الكويت مثل فيلكا IKAROS و(كاظمة) قرب الجهرة دورا في حضارات العالم القديم موغلا في القدم ، ووجدنا لها كذلك بعض الادوار في التاريخ الوسيط ولا سيما الاسلامي منه . اما في التاريخ الحديث فلم نجد لها ذلك الدور المؤثر الا من خلال استقرار بعض القبائل الرحل لبعض الوقت فيها خلال رحلاتهم الفصلية انتقالا وراء مناطق الكلأ والمرعى بين الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، وفيما عدا ذلك لم تظهر الكويت الا كقرية صغيرة ضمن ممتلكات بني خالد ، حيث انشأ شيخهم براك في منتصف القرن السابع عشر بالتقريب قلعة أو كويتا صغيرا استخدمه كمخزن للمؤن والذخيرة يمر عليه في رحلاته

---

* مدرسة في قسم التاريخ ــ جامعة الكويت .

للغزو او للصيد ، وتشير بعض المصادر المحلية الى ان الذي انشأ القلعة هـو الامير (محمد بن نفله بن عريعر) ، واستقر بعض البدو من الصيادين حول هـذا الكوت او القلعة . واذا سلمنا أن الامير براك هو الذي انشأ هذه القلعة فان ذلك يعني انها انشئت في منتصف القرن السابع عشر ، حيث ان حكم الامير براك كان بين عامي ١٦٦٩ — ١٦٨٢ م . ومهما يكن الامر فعند قدوم البرتغاليين الى ساحل الكويت في القرن السادس عشر لم يرد لها ذكر في رواياتهم ، مما يدل على انها لم تكن قد انشئت بعد . وفي اسم الكويت وكونها تصغيرا لكلمة (كوت) ما يؤكد ما ذهبنا اليه من قلة شأنها قبل وصول العتوب اليها ، بحيث لا يمكن اعتبارها مدينة، وانها كانت قبل نزول العتوب فيها ارضا فقيرة لا يسكنها الا لفيف من الافراد او العشائر من اتباع بني خالد . **واول من بنى البيوت الحجرية فيها هم العتوب حينما سمح لهم بنو خالد بالاستقرار فيها ووهبوها لهم وسمحوا لهم ان يقيموا حكمهم تحت ظلهم وفي حمايتهم (بنو خالد) ، فآل الامر الى آل الصبـاح وبقيـة الاسر العتبية ولم يحكمهم اجنبي عن القوم الذين اسسوها ، ولم ينفرد بالامر والنهي فيها سواهم** (٣) . ولكن هذا لا يتنافى مع ما ذكره د. ابو حاكمه اعتمادا على خريطة هولندية تعود الى منتصف القرن السابع عشر من أن اسم القرين (الكويـت) موجود عليها ، اي ان الكويت معروفة منذ اوائل ذلك القرن ، الا انهـا كانت بوضعها الذي اشرنا اليه سابقا ، ولذلك نستطيع ان نقرر باطمئنان ان العتوب هم الذين اسسوا الكويت . وما دمنا قد وصلنا الى هذه الحقيقة فلا بـد ان نتناول بالاشارة العتوب واصلهم وانتماؤهم قبل ان نتكلم عن تاريخ تأسيس مدينتهم .

العتوب وتاسيسهم للكويت :

لا يختلف المؤرخون في ان مؤسس الكويت الحديثة هم من العتوب . وهم جماعات كبيرة من العشائر ترجع في اصلها الى قبيلة عنزة (٥) . وهي قبيلة عربية كبرى تنزل شمال جزيرة العرب . والعتوب ثلاثة فروع رئيسية من عنـزة (آل الصباح ، وآل خليفة ، والجلاهمة) ومعهم اسر اخرى او فروع اخرى مثـل آل زايد (ينتمي اليهم كثير من اسر الكويت المعروفة مثل الغانم والمضف وغيرهم) وينتمي آل الصباح الى فخذ (جميلة) وبالتحديد فرع (شملان) (٥) .

وترجع كلمة العتوب الى الاصل الثلاثي (عتب) وهو فعل معناه الاكثار من الترحال من مكان الى آخر (٦) . وقد سمي العتوب بهذا الاسم بعد ارتحالهم من منطقة الهدار في نجد موطنهم الاصلي ، اي من الجنوب ، شمالا الى الكويت ، فهم عتبوا بذلك الى الشمال (٧) .

اما سبب هجرة العتوب من موطنهم الاصلي فهو كذلك موضع اختـلاف

المؤرخين . ولكنها لا بد ان تكون جزءا من هجرة عنزة الكبرى التي تمت في النصف الاخير من القرن السابع عشر ، والتي تفرعت الى فرعين رئيسيين اتجه الفرع الاول المعروف بـ «الرواله» الى بلاد الشام بينما اتجه الفرع الآخر (العتوب) الى الخليج . وان هذه الهجرة كانت بسبب القحط الشديد الذي اصاب منازلها الاصلية (٨) . الا أن ذلك خلافا لما يذكره الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة يشير الى أن هجرتهم كانت نتيجة لنزاع حصل بينهم — ولم يكن العتوب في الحقيقة قبيلة واحدة بل تألف تحالفهم من مجموعة من بطون القبائل العربية بالجزيرة العربية — (٩) . مع بني عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة ، وكانت عزوتهم واحدة هي (أولاد سالم) أي اولاد سالم ، وظلت كذلك الى أن سكنوا الكويت فزالت هذه العزوة أو الشهرة ، وصار كل منهم يلقب باسم عائلته (١٠) .

وتختلف المصادر أيضا على تاريخ هجرة العتوب من موطنهم الاصلي والطريق الذي سلكوه أثناء هذه الهجرة مما يجعلنا غير قادرين على تحديد مسارهم على وجه الدقة كما اننا لا نتمكن من تحديد سنة هجرتهم بشكل قاطع . وهذا ما يضعنا نحن الذين نحاول التأريخ للكويت بوضع مخجل ومحرج أمام عجزنا عن تحديد أوليات تاريخنا القريب ! اننا لا نريد أن نضع اللوم على من سبقونا في عدم حفظ ما يوضح لنا هذا التاريخ ، فامكانيتهم الثقافية والاجتماعية تعطيهم العذر ، بل ويكفيهم فخراً أنهم أورثونا تاريخا مضيئا حافلا بالاحداث المشرقة النبيلة ، خاليا من الشوائب والدنس ، مما يجعلنا نسعى الى ابرازه وايضاحه ونعد بمواصلة الجهد والعمل للوصول الى ما خفي منه والعثور على ما فقد حتى نمكن أو نسهل على من يخلفنا وضع تاريخ متصل الحلقات ، واضح الملامح وواضح لوطننا العزيز .

أما عن اقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار الى سواحل الخليج فهو العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري . اي ان هجرتهم كانت قبل اكثر من ثلاثة قرون من التاريخ الحاضر . فاذا وضعنا سنة تقريبية وهي سنة ١٠٨٢ هجرية يكون عام ١٦٧١ م كبداية لهذه الهجرة ، بل ربما قبل ذلك بقليل حيث تمت في زمن حكم (براك بن عريعر) للاحساء وفتح القطيف عام ١٠٨٢ هجرية ، وذلك لان الاخبار التي تناقلها الخلف عن السلف تؤكد اشتراك العتوب في هذا الفتح ، لا سيما وان هناك واقعة مادية تعزز لنا هذه المشاركة وهي ان الامير براك منح العتوب مكافأة لهم على مساعدتهم له في هذا الفتح نخلا في القطيف (١١) . وهو النخل الذي أوقفه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة (الجد الاكبر لآل خليفة) على المسجد الذي بناه عند وصولهم الى الكويت . ولكن النخل مع مرور الايام بقي في يد ابناء الشيخ احمد بن سلمان آل خليفة ، ولا يزال في ايديهم يأكلون ريعه . وقد طالبت به وزارة الاوقاف الكويتية على أنه من الاموال الموقوفة العائدة لها

والتي ترعاها (١٢) . الا أنها تنازلت عنه فيما بعد وتركته لورثة الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة .. وهذه الحادثة المادية توضح لنا كذلك الطريق الذي سلكه العتوب في هجرتهم من موطنهم الاصلي الى الكويت ، فمن المسلم به أنهم هاجروا الى شمال شرقي الجزيرة العربية ، الا أن هذه الواقعة تبين لنا أنهم نزلوا المبرز في الاحساء قبل توجههم الى قطر حيث استقبلهم آل عريعر (بنو خالد) واسكنوهم بين ظهرانيهم حين كان لبني عريعر السيطرة على سواحل الاحساء (١٣) . وهذا ما تؤكده كذلك حجة الوقف الخاص بهذا النخل على مسجد آل خليفة في الكويت (١٤) . والتي تثبت نزول العتوب بالأحساء قبل نزولهم الى قطر . كما تظهر لنا هذه الحادثة ان بداية العلاقات الطيبة بين العتوب وبني خالد تعود الى تلك الفترة . وهذه الواقعة المشتركة التي عززت العلاقات ودعمتها ودعت بني خالد الى رعاية العتوب وحمايتهم واستقبالهم لهم في كل الاماكن التي حل بها العتوب اثناء هجرتهم من الاماكن التابعة لآل عريعر .

هذا ومما يؤكد لنا واقعة فتح القطيف وأنها تمت سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) هو ما جاء على لسان أحد شعراء القطيف :

رأيت البدو آل حميد لما	تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا	كفانا الله شرهم (طغى الما)

وكلمة (طغى الما) تساوي عام ١٠٨٢ هـ (١٦٧١م) بحساب الجمل فإن (ط = ٩) + (غ = ١٠٠٠) + (ى=١) + (أ = ١) + (ل = ٣٠) + (م = ٤٠) + (أ = ١) فيكون المجموع = ١٠٨٢هـ .

ومن كلمة « طغى الما » هذه يؤرخ فتح آل عريعر للقطيف حيث اشترك العتوب فيها مما أوجد بعض الخلط عند مؤرخي الكويت الاوائل وأولهم الاستاذ عبد العزيز الرشيد الذي أخذ عنه الكثير من المؤرخين . ودعتهم الى جعل هذا التاريخ هو تاريخ تأسيس الكويت خطأ .

هذا وقد توجه العتوب من الاحساء الى قطر واستقروا في قرية الفريحة قرب (الزبارة) وكانت قطر تخضع لنفوذ بني خالد في ذلك الوقت ، مما مكنهم من الاستقرار بها لبعض الوقت، فاستوطنوها تحت امرة حكامها آنذاك (آل مسلم) .

ومن مسكنهم الجديد في (فريحة) اسسوا لهم روابط قوية مع البحرين ، لان الاسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت في البحرين ، لذلك وجدناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لعدم وجود حواجز وقتئذ تمنعهم من الانتقال كجوازات وجمارك

وغير ذلك ، بل كان التنقل وحتى التملك ميسورا بين البلدين دون وجود قوانين تحده (١٥) .

وبعد مضي فترة على استقرار العتوب في قطر قتل أحدهم رجلا من أهلها أهانه ، مما أثار حكامها الذين أوجسوا خيفة من العتوب وخشوا استفحال أمرهم، فأمروهم بمغادرة البلاد . وقد لبى العتوب وهاجروا من قطر بواسطة البحر (١٦) . واتجهوا الى بعض المناطق الواقعة على الشاطىء الشرقي للخليج العربي مثل جزيرة (قيس) و (عبادان) ومن هنا تأتي تسمية المؤرخين الاجانب لهم (Sea Beduin) اي البدو البحريين وانهم استخدموا السفن في ارتحالهم بدلا من الجمل المستخدم في الصحراء (١٧) .

ويذكر مؤرخنا الاستاذ عبد العزيز الرشيد ان آل مسلم جهزوا بعد ذلك سفنا وساروا خلفهم يقتفون اثرهم الى ان ادركوهم في راس تنورة حيث نزلّ العتوب الى البر فوقع بين الفريقين قتال شديد كان النصر فيه حليف العتوب . الا ان هذا النصر لم يحملهم على العودة الى قطر للاستقرار فيها ، وانما واصلوا مسيرتهم البحرية فتذهب بعض الروايات الى انهم اتجهوا نحو المخراق بالقرب من (الفاو) عند البصرة ، ولم يطب لهم المقام فتحولوا الى الصبية (شمال شرقي الكويت وتبعد عنها نحو ستة عشر ميلاً) غير ان السلطات العثمانية القائمة هناك لم تسمح لهم بالاقامة في تلك المنطقة وذلك نتيجة لحدوث اعتداءات على بعض القوافل المارة هناك . وخشية قيام القلاقل والاضطرابات لا سيما عندما علمت تلك السلطات باعتزام جماعات (الظفير) شن هجمات عليهم (١٨) . ومن ثم اضطرت جماعات العتوب الى ترك هذه المنطقة والاتجاه جنوب كويت بني خالد الذين رحبوا بهم وسمحوا لهم بالاستقرار هناك ومنحوهم تلك المنطقة .

تأسيس الكويت :

بالرغم من ان العتوب لم يستقروا دفعة واحدة في الكويت ، وان تاريخ استقرارهم هو الآخر محط لاختلاف المؤرخين ومسرح لروايات واقاويل مختلفة ومتعارضة ، الا اننا نستطيع ان نقرر مطلع القرن الثامن عشر كتاريخ لاستقرارهم في الكويت وتأسيس مدينتهم فيها . وذلك لانه اقرب تاريخ يلتقي عنده المؤرخون . لا سيما من عاصر منهم تلك الفترة او كان قريبا منها سواء العرب منهم مثل عثمان ابن سند البصري (سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد) وابن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) وصاحب (لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب) ، او المؤرخون المحليون مثل القناعي (صفحات من تاريخ الكويت) والرشيد (تاريخ الكويت) . اما النبهاني فيجعل وصول العتوب الى الكويت في

النصف الاول من القرن السابع عشر ويقرن روايته بدليل مادي وهو أن مسجد ابن بحر في الكويت جدد بناؤه (عبدالله بن سعيد بن بحر) عام ١١٥٨ هـ الموافق ١٧٤٥ م وذلك بعد أن حصل من قاضي الكويت على الاذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد ، ولا سيما انه من المعلوم ان تقادم المسجد وخرابه لا يكون الا بعد مرور مدة طويلة على انشائه تقدر بمائة عام . ويذكر النبهاني أنه فهم من ذرية ابن بحر ان المسجد انشيء سنة ١٠٨٠ هـ ـ ١٦٧٠ م فاذا صحت هذه الرواية يكون العتوب قد وصلوا قبل هذا التاريخ (١٩) . وذلك لأن اسرة البحر كما نعلم من جماعة العتوب . كما أن التاريخ الذي يورده الشيخ (محمد بن عيسى آل خليفة) عم أمير البحرين الراحل الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في خطاب له ارسله جوابا على خطاب الاستاذ سيف مرزوق الشملان الذي يستفسر فيه عن هذه الامور ، ان العتوب وصلوا الى الكويت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري أو اوائل القرن الثاني عشر ويحدده بما يقابل عبارة (طغى الما) ١٠٨٣ هـ في حساب (ابجد) وتوافق عام ١٦٧١ م .

ويؤيد الاستاذ عبد العزيز الرشيد الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة في كون عبارة (طغى الما) هي تاريخ وصول العتوب الى الكويت الا انه يعود ويرجع التاريخ الذي ذكره الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفه (وهو أديب ومطلع على التاريخ ومن الاسرة الحاكمة في البحرين) من أن سنة ١١٢٥ هـ الموافقة ١٧١٢ (٢٠) هي تاريخ وصول العتوب .

ويذكر الشيخ يوسف القناعي تاريخ قريب للتاريخ الذي حدده الشيخ محمد ابن خليفة وهو عام (١١٠٠ هـ الموافق ١٦٨٨ م) (٢١) .

وبهذا نجد أن المؤرخين العرب القريبين من الاحداث ويؤيدهم المؤرخون المحليون يرون أن تاريخ وصول العتوب الى الكويت وتأسيس مدينتهم فيها يقع في اواخر القرن السابع عشر وبما اننا قد اشرنا سابقا الى ان عبارة (طغى الما) تمثل تاريخ فتح بني خالد للقطيف (الذي شارك فيه العتوب) فلا بد من استبعاد هذا التاريخ واعتماد مطلع القرن الثامن عشر كتاريخ لوصول العتوب الى الكويت الى أن يثبت ما ذكره النبهاني نقلا عن ذرية ابن بحر والمؤرخين الآخرين الذين يؤيدون هذا التاريخ وهو النصف الاخير من القرن السابع عشر والذي لا يعززه حتى الآن الا هذه الرواية الى جانب ما وجد من نسخة مخطوطة من كتاب (مدونة للامام مالك) ونجد في آخر الكتاب اسم الناسخ وسنة نسخه وهي ١٠٩٩ هـ وانه نسخ في فيلكا . فلا بد والحالة هذه أن في فيلكا علماء الفوا ونسخوا مثل هذا الكتاب وغيره (٢٢) . ولما كانت فيلكا من جزر الكويت فانه اذا ما اعتبرنا عمارها في عهد العتوب فان وصول العتوب يكون قبل عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م . أما اذا

اعتبرنا عمار فيلكا استمرارا لعمارها في العصور القديمة فانها والحالة هذه تعتبر مستقلة عن الكويت عند وصول العتوب للكويت ثم ضموها بعد ذلك . وهذا يتفق مع ما ذكرناه من مجيء العتوب على دفعات ومراحـــل فقـــد يكون من وصل من العتوب في اواخر القرن السابع عشر هم اول الدفعات .

كما أن المصادر الاجنبية المعاصرة او القريبة من الاحداث تؤكد وصولهم في مطلع القرن الثامن عشر ، وهذا ما يذكره مسؤولو شركة الهند الشرقية ، وازاء ذلك تجدنا نتجه الى تأييد هذا التاريخ الا ان ملاحظـــات المستر فرنسيس واردن (F. Warden) من موظفي حكومة الهند عن القبائل العربية في الخليج اغسطس عام ١٨١٩ م تحت عنوان (عرب العتوب في البحرين) قد حددت وصول العتوب سنة ١٧١٦م وذلك حين اشار في تقريره الى ما يلي : « حوالي عام ١٧١٦ دخلت ثلاث قبائل عربية ذات شأن هي : بنو صباح والجلاهمة وآل خليفة تحدوها عوامل المصلحة والطموح في تحالف واستولت على بقعة من الارض على الساحل الشمالي الغربي من الخليج العربي تسمى (الكويت) ، وكان بنـــو صباح في ذلك الوقت تحت رئاسة الشيخ سليمان بن احمد ، والجلاهمة تحت زعامة جابر بن عتبـــة ، وآل خليفة تحت زعامة خليفة بن محمد .

ويمضي واردن في سرد ملاحظاته ، مبينا ان العتوب اتفقوا عقب قدومهم الى الكويت علـــى أن تمارس جماعـــة (آل صباح) شؤون الحكـــم بينمـــا يشرف (الجلاهمة) على اعمال البحر ، وان يتولى (بنو خليفة) امر التجارة (٢٣) .

وبعد الدراسة والبحث والوصول الى معلومات مادية ووثائق رسمية ثبت خطأ المستر واردن في كثير من الاشياء التـــي اوردها في ملاحظاتـــه ، واول هذه الاخطاء تحديده لوصول العتوب بعام ١٧١٦ م بينما وجدنا ما نطمئن اليه من وقائع مادية ووثائقية تثبت وصولهم قبل ذلك وتؤكد وصولهم الى الكويت لا يتعدى عـــام ١٧٠١ م او عام ١٧٠٢ م على اقصى حد من هـــذه الوقائع المادية الى جانب مـــا ذكرناه عن مسجد البحر الذي جدد بناؤه عام ١٧٤٥ م بعد مضي مدة كافية ادت الى تقادمه وخرابه واوجبت تجديده ، ولما كنا لا نستطيع تحديد هـــذه المدة على وجه الدقة فقد بحثنا عن اثر آخر فوجدنا مسجد آل خليفة الـــذي انشاه الشيـــخ خليفة بن محمد آل خليفة (عام ١١٢٦ هـ الموافق ١٧١٤ م) وقد نقش عليه تاريخ بنائه واوقف عليه نخل الاحساء الذي منحه بنو خالد للعتوب عند مساعدتهم لهم في فتح القطيف ، فلا بد والحالة هذه أن العتوب قد وصلوا الى الكويت قبل ذلـــك بفترة كافية مكنتهم من الاستقرار وبناء المسجد (٢٤) .

كما أن المخطوطات والوثائق التي عثر عليها اخيرا ترجح وصول العتوب في مطلع القرن الثامن عشر ، ومن اهم هذه المخطوطات ما ورد في مخطوط (لؤلؤتي

البحرين وقرتي العينين لاحمد بن يوسف الدرازي المتوفى عـــام ١١٨٦ هـ) حيث ذكر واقعة في البحرين كان العتوب طرفا فيها وأرخها بكلمة (شتتوها) والتـــي تساوي في التاريخ الهجري ما يلي :

ش ٤٠٠ + ت ٣٠٠ + ٣٠٠ +و٦ هـ ٥ + أ = ١ = ١١١٢ هجرية الموافقـــــة ١٧٠٠م (٢٥) .

وهذا اقدم نص عثرنا عليه ولا بد ان هذه الواقعة الحربية هي نفس المعركة التي اشارت اليها الوثيقة العثمانية (دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفـــة طم ٧١٣) والمرسلة من علي باشا والي البصرة الى الباب العالي وتنص : « ان في البحرين وهي لاحد بنادر العجم اناسا من الاعجام وعلى مذهبهم ، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان ، وتقيم في البحرين قبيلة العتوب والخليفيات (٢٦) ، ويسكنون قرب بندر فريحة (٢٧) وبندر (كونك) (٢٨) وكانوا نحو سبع أو ثماني عشائر ، وكلهم عرب شافعيون وحنابلة ، وقد حلت بينهم الفتنة ، بين اهل البحرين وهؤلاء العشائـــر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون ، وكان التجـــار واصحاب السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة خشية منهم لان (سفنهم) تمر من هذا البندر (الميناء) ومن رأى منهم سفينة أخذها غصبا .

وفي احد الايام تقاتل العتوب والخليفيات ومن معهم من العشائر الاخرى من جهة مع الهولة من جهة اخرى بتحريض من والي العجم في البحرين ، وبينمـــا كان العتوب في غفلة انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحـــو اربعمائة رجل واخذوا اموالهم وهرب من بقي منهم ، وبعدئذ اتفق العتوب والخليفيات وقالوا أن العجم القوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا واتوا الى البحرين وخربوا ما حولها واحرقوها واخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا . ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفيات وكانوا يقولون لا نسكن في بلاد العجم لانهم ليسوا على مذهبنا . ونذهب الى البصرة الى حماية الدولة العثمانية فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو الفي اسرة (عائلة) . وكتب والـــي البصرة الـــى السلطان في اسطنبول يقول جاء العتـــوب والخليفيات ومـــن معهم من العشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمون وتركنا العجم وجئنا الى بلاد سلطان الاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاؤنا فانهم يريدون ان يسكنوا البصرة ولم يعين لهم الوالي المكان الذي يسكنون فيه وبقوا على تلك الحال . ويقول الوالي اذا ارادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان ، وكان لهم نحو مائة وخمسين مركبا (سفينة) وعلى كل مركب مدفعان أو ثلاثة مدافع ،وعلى كل مركب ثلاثـــون أو اربعون رجـــلا محاربا يحمل بندقية . وكانوا دائما يكونون على المراكب ، وعملهم نقل التجار ونقل اموالهم من مكان لآخر . . .

ويستطرد الوالي في رسالته الى السلطان بقوله : « يجب أن نصلح بين القبيلتين العتوب والخليفيات من جهة والقبائل العربية الاخرى من الهولة لانه اذا لم نصلح بينهم لا يمكن ان يأتي الاتراك الى البصرة (خوفـــا منهم) لان في مجيء الاتراك سيصير عليهم ضرر أي سيصبح ضرر على عسكر العثمانيين . ثم يقـــول الوالي في رسالته : اذا جاء رجل كبير موفد من اسطنبول واصطلح معهم فاننا نأمن من شرهم وحينئذ يسود الامن والاستقرار هناك » (٢٩) .

فاذا حللنا هذه الوثيقة تحليلا تاريخيا اعتمادا على الوقائع المادية والاحداث الواقعية حسب ترتيبها الزمني نستنتج أمورا كثيرة هامة غير مؤكدة وليس لدينا ما يثبتها ، وهـــي :

اولا : بما ان هذه الوثيقة ألتي تمثل كتابا من والي البصرة الى السلطـــان العثماني وقد كتبت بتاريخ ٢١ رجب ١١١٣ هجري الموافق ١٧٠١ م وهو يتكلـــم عن احداث وقعت قبل كتابة الكتاب ، فلا بد أن العتوب وصلوا البصرة قبل تاريخ كتابة هذا الكتاب اي في أوائل عام ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١ م ، اذا لم نقل قبـــل ذلك . ولما كان الوالي يستأذن السلطان في رسالته بالسماح لهم بالسكن فـــي البصرة والاصطلاح معهم والتوسط بالصلح بينهم وبين (الهوله) خوفا على الاتراك القادمين الى البصرة واتقاء لشرهم ــ فهم اذا يمثلون قوة كبيرة حسب وصـــف الوالـــي .

ولما تأخر رد السلطان لم يحدد الوالي لهم مكانا يستقرون به . لذا تـــرك العتوب البصرة الى الكويت في نفس العام أي بين عامي ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م ــ ١١١٣ هـ ١٧٠١ م ومن هذايتبين لنا أن اقرب تاريخ لاستقرار العتوب في الكويت هو عام ١٧٠١ م ، وهذا أيضا يفسر لنا ما سبق وذكر من ان السلطات العثمانية لم تسمح للعتوب بالاستقرار في البصرة .

ثانيا : لما كانت قرية فريحة تقع في قطر وكانت هي القرية التي يسكنهـــا العتوب في السابق ، فلا بد أن تكون قطر هي المقصودة في الوثيقة العثمانية حين اشارت الى أن العتوب كانوا يقيمون في البحرين . وجاء هذا الخلط عند العثمانيين بين المدينتين نتيجة للتشابك في العلاقة بين البحرين وقطر على مر العصور ، فقد ظلت قطر خلال العصر الحديث مزدوجة الولاء للبحرين احيانا وللدولة السعودية احيانا أخرى ، الا أن ولائها للبحرين كان أكثر وضوحا حتى ظهورها كوحـــدة سياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فكانت تبعيتها للبحرين دافعا لبعض المصادر لان تعدها جزءاً من البحرين وتسميها باسمها احيانا . ولعل ممـــا يعزز ما ذهبنا اليه من ان قطر هي المقصودة في بداية الوثيقة وليست البحرين ان

الخلفيات هم آل مسلم حكام قطر ، مما يبين لنا أن الخلاف الذي وقع بينهم وبين العتوب عندما كانوا في قطر وطلبوا منهم مغادرتها نتيجة له ــ كان بتحريض من والي البحرين الفارسي . وهذا يؤكد لنا أن هجرتهم من قطر كانت بين عامي ١٦٩٩ ــ ١٧٠٠ م حيث وصلوا البصرة في تاريخ سابق لتاريخ كتابة الوالي لكتابه عام ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١ م بعد المدة التي قضوها في الطريق وجرت خلالها حوادث كثيرة أهمها هجوم الهولة على العتوب بتحريض والي البحرين الفارسي ، مما دفعهم الى أن يصطلحوا مع آل مسلم وكونوا تحالفا معهم ثم هاجموا البحرين عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م .

ثالثا : المعركة الاولى والتي وقعت بين اتحاد العتوب والخليفيات (آل مسلم) من جهة بعد أن اصطلحوا ، وبين الهولة بتحريض والي البحرين الفارسي هي المعركة التي وقعت في رأس تنورة والتي اشار اليها مؤرخنا الاستاذ عبد العزيز الرشيد خطأ على أنها وقعت بين العتوب وآل مسلم وهو في الحقيقة خلط بين الاحداث نتيجة عدم اتضاحها وعدم ورودها في المصادر في حينها ، وذلك لان خلافا فعليا وقع قبل ذاك بين العتوب وآل مسلم فقد أوقع بينهم والي البحرين الا انهم اتحدوا بعد ذلك وواجهوا هجوم الهولة المفاجىء ونشبت المعركة آنفة الذكر في رأس تنورة وخسروا فيها أربعمائة قتيل ، لانهم لم يستعدوا لذلك الهجوم مما جعلهم يقسمون على الانتقام بمهاجمة البحرين واحراقها وبالفعل تم ذاك فكانت المعركة التي هاجموا بها البحرين واستولوا عليها (مؤقتا) وهزموا واليها الذي تحصن بالقلاع وكان ذلك عام ١١١٢ هـ الموافق ١٧٠٠ م كما أرخها يوسف الدرازي بكلمة (شتتوها) بحساب الجمل في مخطوطته .

ورغم انتصار العتوب فانهم قرروا عدم الاقامة في بلاد يحكمها العجم (البحرين) . وذلك لاختلافهم معهم في المذهب . لذا فقد توجهوا الى البصرة طلبا لحماية الدولة العثمانية ورغبة بالعيش في ظلها كما يؤخذ من الوثيقة العثمانية .

ولما كان مجيئهم الى البصرة بعد هذه المعركة التي وقعت في البحرين عام ١١١٣ هـ ــ ١٧٠٠ م مباشرة ، لذلك فلا بد أن يكون وصولهم بعد ذلك بفترة قصيرة أي بين عامي ١٧٠٠ ــ ١٧٠١ م ، وبالتالي لا يتعدى وصولهم الى الكويت عام ١٧٠١ م . (كما ذكرنا) ، كما أن تلك المعارك التي وقعت بينهم وبين (الهولة) تفسر تخوف الدولة العثمانية منهم وترددها في السماح لهم بالاقامة في البصرة . ويؤكد ما سبق وذكره مؤرخنا عبد العزيز الرشيد من أن عدم سماح الدولة العثمانية لهم بالاقامة في اراضيها ناتج عن تخوفها من هجوم (الهولة) عليهم وما ينتج عن ذلك من مشاكل تهدد الامن في المنطقة . وينفي ما ذكرته المصادر المحلية

الاخرى من ان رفض الدولة العثمانية السماح للعتوب بالعيش بين ظهرانيها ناتج عن ممارستهم لضروب من السطو والقرصنة .

ومن خلال اعتمادنا على الوثيقة العثمانية المذكورة (٣٠) ، ومخطوطة (لؤلؤتي البحرين وقرتي العينين) لاحمد بن يوسف الدرازي (٣١) ومقارنتهما ببقية المصادر والمراجع العربية والمحلية وبالوقائع التاريخية وتسلسلها الزمني فلا بد أن نعتمد عام ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١ م كتاريخ وثائقي ومادي لوصول العتوب الى الكويت والتي اقطعهم اياها بنو خالد حال وصولهم لها فأسسوا مدينتهم فيها . ونعتبر هذا التاريخ هو تاريخ تأسيس الكويت الحديثة ، حيث ان الكويت قبل وصول العتوب اليها لا يمكن اعتبارها مدينة بأي حال من الاحوال ، ولا يمكن ان يسطر لها تاريخ حديث وهي على ذلك الوضع .

هذا ، ويعزز التاريخ الذي اعتمدناه بداية لتأسيس الكويت ما وجدناه من ان اقدم القضاة في الكويت هو الشيخ محمد بن فيروز ، وقد توفي سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م (٣٢) فاذا كان هذا القاضي قد تولى القضاء قبل وفاته بفترة طويلة نسبيا، فلا بد ان المدينة قد تأسست واستقرت احوالها المعيشية والادارية بين هذه الفترة وفترة وصول العتوب اليها ، اي بين عام ١٧٠١ م وعام ١٧٠٢ م .

وهناك وثيقة عثمانية اخرى مؤرخة في آخر رجب ١١١٤ هـ موجهة الى متصرف سنجق الكويت وهي الوثيقة الاولى التي يرد فيها اسم الكويت (٣٣) ، ولكن لم تثبت صحتها حتى الان . فاذا ثبتت تكون خير دليل على ما ذهبنا اليه من ان تاريخ وصول العتوب الى الكويت هو عام ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠٢ م او قبل ذلك . وتعزز هذه الوثيقة وثيقة عثمانية اخرى في نفس العام ١١١٤ هـ وهي موجهة ايضا الى متصرف سنجق الكويت ، وهي الاخرى في دور الدراسة (٣٤) .

ومن كل ما تقدم يتضح خطأ المستر فرانسيس وأردن وجميع من تبعه من المؤرخين المعاصرين في تحديد تاريخ وصول العتوب الى الكويت بعام ١٧١٦ م وان وصولهم كان قبل ذلك واقرب تاريخ يمكن تحديده لوصول العتوب الى الكويت وتأسيس امارتهم فيها على ضوء ما تقدم من وثائق ومخطوطات ووقائع مادية مؤكدة هو عام ١٧٠١ م .

كما ان د. ابو حاكمة (تاريخ الكويت) اخطأ حين رجح ان بدء اقامتهم في قطر والاحساء تحدد بنحو نصف قرن وذكر ان هذه هي المدة اللازمة للتدرب على ركوب البحر ، فقد ثبت انهم على دراية بهذه الامور منذ خروجهم من موطنهم الاصلي

في الافلاج في نجد فما الافلاج الا جمع (فلج) وهو النهر الصغير (٣٥) . فلا غـــرو اذا ما رأيناهم يتأقلمون مع بيئتهم الجديدة في قطر ووجدناهم من أول وصولهم هناك يحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم في الغوص بحيث أخذوا يتنقلون بين قطر والبحرين طلبا للاسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ وهذا ما يثبت درايتهم البحرية منذ نزوحهم من موطنهم الاصلي . ويعزز ذلك اطلاق المؤرخين الاجانب عليهـــــم (Sea Beduin) أو البدو البحريين ، كما انهم سلكوا طريقا بحريا اثناء رحلتهم وتنقلهم وخاضوا معارك بحرية خلالها . وهذا ما أثبتته الوثيقة العثمانية حـــين تحدثت عن عدتهم وأسلحتهم وسفنهم مما يؤكد معرفتهم بركوب البحر . وبذلك يكونون غير محتاجين للمكوث في قطر لمدة نصف قرن قبل ارتحالهم الى الكويت . ونحن لو وافقنا (د. ابو حاكمة) على رأيه ذلك ، فانه يتوجب علينا اعتماد التاريخ الذي حدده فرنسيس واردن لوصول العتوب الى الكويت ، وذلك اذا عرفنا أن اقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار في نجد الى سواحل الخليج هو قبل سنة ١٠٨٢ هـ الموافق ١٦٧١ م وهي السنة التي اشتركوا فيها مع بني خالد في فتـــح القطيف كما ذكرنا ، فاذا اضفنا الى هذا التاريخ مدة نصف قرن نكون قد وصلنا الى تاريخ واردن وهو ما ثبت خطأه وان العتوب وصلوا قبله .

تولية صباح الاول حاكما على الكويت :

على الرغم من ان تحديد السنة التي تولى بها صباح الاول حكم الكويت لا زالت مجهولة ، الا اننا نستطيع وضع تاريخ تقريبي لتوليه الحكم ، كما اننا نستطيع ان نقرر مطمئنين ان الشيخ صباح الاول هو اول من تولى الحكم في الكويت كمـــا تجمع المصادر المحلية والاجنبية ، وان ذلك كان في تاريخ قريب من تاريخ وصول العتوب الى الكويت في مطلع القرن الثامن عشر . وهذا ما يؤكده تسلسل الاحداث التاريخية . فمن الثابت ان العتوب عند نزولهم الكويت واستقرارهم بها أرادوا العيش في وطنهم الجديد بأمان ، فذهب صباح الاول على رأس وفد الى والي بغداد يقدم الولاء للدولة العثمانية ويرجوها أن تتركهم يعيشون مطمئنين في بلدهم على ان يركنوا للسلام ولا يعتدوا على أحد ، فوافق الوالي بعد مشاورات مع الباب العالي بشرط أن تخضع الكويت (خضوعا اسميا) للدولة العثمانية وان يلتزم اهلها جانب السلام ولا يقوموا بغزوات او عدوان على القوافل المارة على طريقهم . وقد قبل الشيخ صباح الاول هذه الشروط . ومن هذا يتبين لنا أن صباح الاول كان حاكم الكويت منذ استقرار العتوب بدليل تفاوضه مع أكبر دولة في المنطقة وقبولـــــه حمايتها طلبا للعيش في وطنهم الجديد بأمن واستقرار وتأمين جانب الجــــارة القويــــة (٣٦) .

كما ان ملاحظات واردن بالرغم من خطئها في تعيين تاريخ العتوب الـــــى

الكويت ، قد وضعت تاريخا ليس ببعيد عن التاريخ الصحيح ، الى جانب انها اوضحت ان **شؤون الحكم كانت بيد (آل صباح) وشؤون التجارة آلت الى (آل خليفة) ، بينما كانت أمور البحر يديرها (الجلاهمة) (٣٧)** • وهذا التقسيم لامور الحكم وادارة البلد من كافة النواحي يمكن اعتماده ، لصدوره من مسؤول بريطاني كبير في حكومة الهند التي كانت مهتمة بشؤون الخليج العربي ومتتبعة لاحداثه وذلك من خلال اهتمامها بأمور شركة الهند الشرقية (البريطانية) ، وكانت تقاريرها بهذا الشأن تشكل وثائق يمكن الاعتماد عليها بصورة عامة في دراسة تاريخ المنطقة ، بصرف النظر عما يقع فيها من بعض الاخطاء الزمنية البسيطة مثل خطأ واردن في سنة وصول العتوب الى الكويت . فاذا اعتمدنا على هذا التقرير الذي تسانده المصادر المحلية والعربية والاجنبية في كون آل صباح هم الذين حكموا الكويت ولم يحكمها سواهم منذ استقرار العتوب فيها ، ثم علمنا ان والد صباح الاول (جابر) قد توفي اثناء رحلتهم وبالتحديد في مدينة (الزبارة) ، فاننا نستطيع ان نؤكد تولي صباح الاول منذ وصول العتوب الى الكويت ما دامت اسرته هي التي تولت شؤون الحكم .

وفي هذا ما يخالف راي الدكتور ابو حاكمة حين ذكر ان ملاحظات المستر واردن تحمل في طياتها خطأ في الترتيب الزمني للحكام ، زاعما ان صباح وخليفة لم يكونا قد ظهرا على مسرح الاحداث كزعيمين بعد ، فهذا امر غير صحيح لا تقره الاحداث ولا طبيعة الحياة القبلية ، لا سيما للبدو الرحل ، التي تفترض وجود زعامة معينة للقوم توجههم وتقودهم اثناء ترحالهم واقامتهم ويرجعون اليها في تصريف أمورهم اليومية الخاصة . فاذا كان صباح وخليفة وجابر بن عتبة ، اي زعماء الاسر الرئيسية الثلاثة لم يظهروا كرؤساء لجماعة العتوب ، فمن قاد هذه الجماعة منذ ارتحالها من موطنها الاصلي في منطقة الهدار في نجد ..؟ ومن ادار أمورهم عند استقرارهم في الكويت ؟

ومما يثبت شهرة صباح الاول وتوليه شؤون الحكم في الكويت في وقت قريب من تاريخ استقرار العتوب ان (آل بنعلي) أو بن علي ، (وهم جماعة رئيسية من العتوب) في هجرتهم المبكرة من الكويت الى قطر حاولوا النزول في البحرين فمنعهم (آل بو مهير) ، كما منعوهم من المرور بسفنهم بين المحرق والمنامة ، وطلبوا منهم المرور شرقي جزيرة المحرق فأبى (آل بنعلي) ذلك ، وفي ذلك قال شاعرهم رشيد بن عمار ابياتا يكيل فيها المديح للشيخ صباح بن جابر (٣٨) . ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب لذلك نورد هذه الابيات حيث يقول الشاعر :

يقـــول رشيـــد بــن عمـــار ومـــن بنـــي

حسن القوافـــي مـــن بيـــوت القصائـــد

يـــا مبلـــغ منـــي صبـــاح بـــن جابـــر

فتـــى الجـــود جزل ما يمـــد الزهايـــد

الى آخر القصيدة التي لا يهمنا منها في موضوع بحثنا الا ما ذكرناه . ونحن نختلف مع استاذنا الدكتور ابو حاكمة حين يبني على خطأ المستر واردن في تسمية زعيم اسرة آل صباح بـ« سليمان بن احمد » عدة احداث مهمة جدا في تاريخ الكويت ، فبالرغم من انني اوافقه فيما ذهب اليه في ان سليمان بن احمد الذي اشار اليه المستر واردن ما هو الا سليمان بن محمد احد زعماء بني خالد والذي كان يحكم الاحساء في ذلك الوقت الا اننا نعتقد ان خطأ واردن كان مجرد خلط في الاسماء ، فنختلف مع الدكتور ابو حاكمة فيما بناه على ذلك من احداث اولها ان الكويت كانت تحكم حكما مباشرا من قبل بني خالد وانها تابعة لحكم سليمان هذا بالتحديد الى حين وفاته عام ١٧٥٢ حيث تمكن آل صباح من الاستقلال بالحكم ، فمن الثابت ان بني خالد اقطعوا العتوب هذه البقعة من الارض وسمحوا لهم بالاستقرار فيها وبناء حكمهم نتيجة لعلاقتهم المتينة السابقة والتي بدات حين ساعدهم العتوب على فتح القطيف عام ١٦٧١ ، ولو ان الذي كان يحكم الكويت في تلك الفترة هو سليمان بن محمد علي انها جزء من بلاده لما ذهب صباح الاول على رأس الوفد المشار اليه آنفا الى والي بغداد طالبا الامن . ولما امكنه التصرف كحاكم للكويت في قبول شروط الدولة العثمانية بفرض حمايتها على بلاده .

ونحن نلوم الاستاذ الدكتور أبو حاكمة على هذه الاخطاء في الاحداث الاولية لتاريخ الكويت كونه يعتبر مؤرخ الكويت الرسمي المدعوم من قبل لجنة رسمية عليا هي لجنة تاريخ الكويت ، ويتجسم هذا الخطأ حين يأخذ عنه جميع المؤرخين المعاصرين في تسجيلهم لتاريخ الكويت وبنائهم لاهم الاحداث التي وقعت في تلك الفترة فيتبعونه فيما ذكر من ان اول من حكم الكويت حكما مباشر هو سليمان بن محمد امير الاحساء وان صباح الاول تولى الحكم بعد وفاته عام ١٧٥٢ حين استطاعت الكويت الاستقلال عن حكم بني خالد مستغلة ضعفهم نتيجة للخلافات الاسرية التي وقعت بين افراد اسرة الخوالد الى غير ذلك من الاحداث .

فيذكر د. ابو حاكمة تبعا لما بناه من احداث نتيجة خطأ واردن بالاسم انه لم يكن لصباح الاول شهرة كبيرة قبل تسلمه شؤون المدينة وان والده جابر

مثلا لم يرد له ذكر في الروايات المعاصرة . فلو لم يكن لصباح شهرة تميزه وتجعله اهلا للحكم فما الذي جعل القوم يختارونه ويولونه ويعاهدونه على السمع والطاعة . كما انه من الجائز ان جابر بن عتبة الذي ذكره واردن انه زعيم الجلاهمة ما هو الا جابر والد صباح الاول لان زعيم الجلاهمة هو (عذبي) الذي هو جد الجلاهمة وآل بنعلي غير ان المصادر تعود وتسمي زعيما آخر للجلاهمة هو (رحمة بن جابر) مما يدل ان والده جابر . ومن الثابت انه كانت لجابر والد صباح زعامة في قومه اثناء رحلتهم من موطنهم الاصلي بالتعاون مع خليفة جد آل خليفة وعذبي جد الجلاهمة (٣٩) . وانه استمر على هذه الزعامة الى ان توفاه الله خلال الرحلة في مدينة الزبارة .

وبالتالي فاني اكاد اجزم ان كل ما اشار اليه الدكتور ابو حاكمة بهذا الصدد قد غلب عليه الخطأ ، فقد اثبتنا فيما تقدم بالوثائق المادية ان صباح الاول تسلم الحكم في السنوات الاولى التي اعقبت وصول العتوب الى الكويت حوالي عام ١٧٠١م /١١١٢هـ . ونضيف الى ذلك ما اشار اليه الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة (وزير العدل البحريني ورئيس مركز الوثائق التاريخية) حول ملاحظاته عن اعمار المهاجرين الاوائل من انه من غير المعقول ان يكون الشيخ صباح الاول قد توفي عام ١١٩٠ هـ وذلك لانه احد المهاجرين الاوائل من الهدار وهجرتهم كانت قبل عام ١٠٨٢ هـ (حيث كانوا في تلك السنة في الاحساء) وبما ان اعمار المهاجرين الاوائل عند هجرتهم تزيد على عشرين سنة او ثلاثين سنة ، فاذا افترض ان الشيخ صباح الاول والحالة هذه قد ولد عام ١٠٦٠ هجرية فان الفرق بين هذه السنة وسنة ١١٩٠ هو ١٣٠ سنة (٤٠) ، فلا يعقل ان يكون قد عاش كل هذه المدة ولا بد ان وفاته جاءت قبل هذا التاريخ بفترة طويلة لا تقل عن ثلاثين سنة اي انه توفي حوالي عام ١١٦٠ هـ الموافق ١٧٤٦ م . واذا علمنا ان الشيخ صباح الاول قد حكم فترة طويلة من الزمن فلا بد انه تولى في السنوات الاولى لاستقرار العتوب في الكويت .

كما ان عثمان بن سند قد ذكر في كتابه (سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد) انه عندما انتقل رزق والد احمد بن رزق الى الكويت كان الحكم في الكويت للشيخ عبد الله بن صباح (٤١) (الابن الاصغر للشيخ صباح)، ولما كان اقرب تاريخ لهجرة رزق من نجد الى الكويت هو عام ١١٧٦ هجرية، فلا بد ان تكون وفاة الشيخ صباح قبل ذلك بوقت غير قصير ، لا سيما بعد ان عرفنا ان الشيخ عبد الله لم يخلف اباه مباشرة وانما تولى الحكم بعد الشيخ صباح ابن) آخر اكبر سنا هو الشيخ مبارك خلافا لما تذكره المصادر المحلية . وهذا ما عرفناه من تقرير (Kniphausen) مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في (خرج) ومساعده جان فان درهولست (Jan Fanehoulest) في سنة

١٧٥٦م وجاء في هذا التقرير عن العتوب ما مجمله ان الشيخ ناصر (نصر) المذكور لجا الى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على ان يعفيهم في مقابل ذلك من دفع اية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين . وكان العتوب يعيشون في وئام . واهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة (٤٢) .

ولما كان التاريخ رواية ودراية كما يقول الدكتور علي أبا حسين فالرواية تسندها الوثائق ، والدراية هي ما يقبله العقل بالدليل المنطقي . وقد اثبتنا من خلال ما اعتمدنا عليه من وثائق وما توصلنا اليه بالدليل المنطقي بأن الشيخ صباح الاول هو أول من تولى حكم الكويت ، وان فترة توليه لشؤون الحكم تبدأ في السنوات الاولى التي اعقبت استقرار العتوب في الكويت حوالي عام ١٧٠١ وهذا التاريخ هو ايضا ما اثبتناه من خلال الوثائق والوقائع المادية وتسلسل الاحداث بحيث اكدنا هذا التاريخ بالدليل المنطقي والمادي .

ويؤكد لنا تولي الشيخ صباح الاول في تاريخ مبكر من وصول العتوب الى الكويت واستقرارهم فيها ما يذكره المؤرخون من انه كان لأسرة آل الصباح لون من السيطرة السياسية على بقية فروع القبيلة منذ استقرارهم في الكويت ، وتأسيس دولة العتوب فيها (٤٣) .

نمو الكويت وازدهارها :

كان لموقع الكويت الاستراتيجي الهام ، ولطبيعة سكانها الجدد المسالمة ، ومعرفتهم القوية والاكيدة بأصول التجارة والنقل البحري للتجارة والافراد ، ودرايتهم بفنون الغوص واماكن المغاصات الغنية باللؤلؤ في الخليج العربي — الأثر الكبير في سرعة نمو الكويت بدرجة تدعو للاعجاب والفخر .

فقد نمت مدينة الكويت من حيث الاهمية والثروة نموا عظيما في الخمسين سنة الاولى التي اعقبت تأسيسها ، ونجح العتوب بواسطة تحالفهم البحري مع سواهم من القبائل المجاورة وبفضل حكمة حكامها من آل الصباح ان يدعموا وجودهم (٤٤) ، في وطنهم الجديد ، وأن يوسعوا رقعة ارضهم ويمتدوا بسلطانهم بعيدا في المنطقة المجاورة لهم في الخليج العربي والجزيرة العربية . **وقد غدت الكويت محطة للقوافل المسافرة بين حلب وشرقي الجزيرة العربية ، وفي هذا دلالة على استقرار الاحوال السياسية في الكويت وعلى نموها وازدهارها التجاري في ذلك الوقت المبكر من عمرها** . فقد كانت القوافل المارة بالكويت تحمل معها بضائع الهند التي كانت تصل على السفن الكويتية التي تحمل الى جانب

البضائع الركاب المسافرين الى حلب وغيرها من الاماكن القريبة ممن يكونون قد وصلوا شمالي الخليج العربي قادمين من الهند او جنوبي الخليج العربي (٤٥) .

ولعله من المناسب بهذا الصدد ان نشير الى ما ورد بتقرير مدير شركة الهند الهولندية ومساعده عام ١٧٥٦ م الى الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية (آنف الذكر) عن المنطقة الساحلية للخليج العربي وسكانها ، اذ يذكر التقرير ان العتوب يمتلكون ٣٠٠ سفينة معظمها صغير ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ الذي هو مصدر معيشتهم اذا شحت الامطار . ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة . ولكن صغر حجم مراكبهم لا تسمح لهم بالابحار الى مسافات طويلة ، والمغاصات التي يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين وراس بردستان (٤٦) .

ونستفيد من هذا التقرير معرفة احوال العتوب واوضاعهم بصورة عامة وانهم يمتلكون عددا لا بأس به من السفن نسبيا ، ويشتغلون في الغوص على اللؤلؤ الذي يعتبر موردا هاما لحياتهم .

ويعزز **تقرير آخر للدكتور ايفز** Dr. Ives ما ذهب اليه التقرير السابق في وصفه لأحوال العتوب . ولما كان الدكتور ايفز هو اول رحالة أوروبي يذكر الكويت بعد تأسيس العتوب حكمهم وذلك في وصفه لرحلته مع رفاقه عام ١٧٥٨م قادمين من الهند الى اوروبا ــ لذا كان من المفيد أن نشير الى هذا التقرير بشيء من الايجاز لتتضح لنا صورة الكويت في ذلك الوقت . فقد حل الدكتور ايفز مع رفاقه في ضيافة البارون (Kniphausen) رئيس الوكالة التجارية الهولندية في (جزيرة خرج) (٤٧) واستفسروا منه عن أسرع الطرق الى حلب ، فأشار عليهم ان يتجهوا الى الكويت ومنها يستطيعون السفر بسرعة الى حلب بواسطة القوافل . واكد البارون ان شيخ الكويت (٤٨) صديق عزيز عليه ، وان له عليه تأثيرا كبيرا نتيجة لفضل سابق قدمه للشيخ . لذا فهو واثق من مساعدته لضيوفه وتسهيل سفرهم عبر اراضيه وبواسطته . واوضح البارون ان القافلة ستقطع الطريق بين الكويت وحلب في مدة تتراوح بين خمسة وعشرين وثلاثين يوما ، وانهم بذلك يختصرون زمنا يتراوح بين اسبوعين الى اربعة (٤٩) .

وبالرغم من ان هذه الرحلة لم تتم ــ نتيجة اختلاف البارون مع شيخ الكويت حول المبلغ الذي يتقاضاه الاخير نظير أيصال ضيوفه الى حلب سالمين ــ الا انها اوضحت لنا على اية حال كيف كان البارون مطمئنا وواثقا الى ان طريق الكويت والسفر عبره الى حلب هو افضل الطرق وآمنها وايسرها لكي يسلكه الاوروبيون مهما كان عددهم قليلا دون خوف ، مما يدل دلالة واضحة ان

هذا الطريق كان معروفا ومطروقا بكثرة لأمانه وقصرة نسبة الى سواه من الطرق الاخرى في المنطقة ، ونظرا لموقعه الممتاز بين المدن التجارية المشهورة في ذلك الوقت . وهذا لا شك يدلنا على حالة الاستقرار الاكيدة في الكويت ، ويظهر لنا ما بلغته الكويت من ازدهار وانتعاش تجاري كبيرين . وهذا بحد ذاته افاد الكويت فائدة مادية كبيرة لما تمتعت به من شهرة وسمعة طيبة في نقل التجارة عن طريق البحر عبر الخليج العربي من الهند واليها ، والتي كانت تحملها سفن التجار الكويتيين وغيرهم من تجار المدن المجاورة . وذلك الى جانب الاشتغال بنقل التجارة عن طريق البر بواسطة القوافل من الكويت واليها . فكانت الكويت وبالذات قرية الجهرة محطة للقوافل المتجهة من الكويت الى البصرة والشام .

وكان هذا المصدر المادي الكبير المتاتي من تجارة النقل البحري والبري يمثل المصدر الاساسي والاكبر بالنسبة لدخل تلك المدينة الناشئة ، يضاف اليه مصدر آخر مهم ايضا وهو ما يتأتى للكويت من مال وفير بالنسبة لذلك الوقت وهو نتيجة ما تتحصل عليه من الغوص على اللؤلؤ . وقد بلغ عدد السفن المستخدمة في الغوص ثمانمائة سفينة ، وذلك وفقا لرواية الرحالة نيبور (Niebhuhr) عام ١٧٦٥ م الذي اشاد بمهارة الكويتيين البحرية (٥٠) . والفارق في عدد السفن بين ما ذكره (Kniphausen) عام ١٧٥٦م ان الكويت تمتلكه وبين ما يذكره نيبور عام ١٧٦٥ م يوضح التطور السريع الذي سارت عليه الكويت في مجال قوتها البحرية المستخدمة في الغوص بحيث فاقت الزيادة في عدد السفن عن الضعف وقاربت الضعفين في مدة تقل عن عشر سنوات ، وهو امر ملفت للنظر . وقد نستغرب ان يكون للكويت في تاريخها المبكر هذا العدد من السفن التي تستخدمها في الغوص وحده . هذا غير ما عداها من السفن والمراكب مما هو مستخدم في اغراض اخرى مثل التجارة والنقل البحري للتجارة والافراد ، ثم السفن الحربية التي تتطلبها حالة الصراع والتنافس بين القوى في منطقة الخليج العربي ، وتستوجب وجودها دواعي حماية المدينة الجديدة . الا أن عجبنا يتلاشى عندما نتذكر ما جاء في الوثيقة العثمانية (رقم ١١١ في دفتر المهمة) عن قوة العتوب الذين برعوا في ركوب البحر وصار لهم سفن تحمل المدافع والجنود المسلحين . واصبحوا من القوى التي تسيطر على الغوص والتجارة في الخليج العربي الى درجة ادعى معها والي البصرة ان سفن التجار لم تتمكن من المرور بأي بندر (ميناء) في الخليج العربي في طريقها الى البصرة دون التعرض لقوتهم . كما اشارت الوثيقة ان الوالي الفارسي على البحرين بات يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة مما دعاه لاغراء (الهولة) (٥١) على محاربتهم ومناوشتهم في البحر لا سيما بعد ان احسوا بمنافسة العتوب لهم في النقل البحري (القطاعة) والغوص مما دفعهم الى مهاجمة العتوب بغتة عند

(راس تنورة) وجرت معركة قتل فيها اربعمائة من العتوب (٢) . وعندما علم العتوب أن ذلك الهجوم كان بتدبير من والي البحرين (مهدي علي خان) قرروا مهاجمة البحرين بالفعل عام ١١١٢ هـ ، الموافق ١٧٠٠م (٥٣) فاستطاع العتوب السيطرة على البحرين والتجأ واليها الفارسي الى القلاع وتحصن بها هو وجنده.

ويشير د. ابا حسين ان معركة (راس تنوره) بين الهولة والعتوب وقعت بعد هذه المعركة ، وعلى اثرها يمموا البصرة ، وان ما حصل قبل الهجوم على البحرين بين العتوب والهولة كان مجرد مناوشات . أما بعد مهاجمة البحرين فقد كتب القاضي الشيخ محمد بن عبد الله بن ماجد الى الهولة حيث كانت الدولة الايرانية أضعف من أن تنجدهم فلبي الهولة وهاجموا العتوب في راس تنوره (٥٤) .

ومهما يكن الامر سواء كانت معركة (راس تنوره) قبل أو بعد مهاجمة البحرين ، فالذي يهمنا أن نثبت من خلال هذه المعارك قوة العتوب الكبيرة وكثرة سفنهم ومعداتهم الحربية ، واشتغالهم بالتجارة والنقل والغوص على اللؤلؤ . فاذا كانت هذه هي حالهم قبل وصولهم الى الكويت واستقرارهم فيها وبناء وطنهم الجديد ، اي أن تلك كانت قوتهم وهم في مرحلة التنقل والسفر وعدم الاستقرار ــ فكيف تكون أحوالهم عند استقرارهم وتأسيس حكمهم وارساء دعائم دولتهم . فمما لا شك فيه ان تلك القوة ستتعزز ، وذلك النشاط والازدهار الاقتصادي سيقوى وينمو .

لقد برع ابناء الكويت (الجدد) في مهنة النقل التجاري البحري ، وكانوا على دراية واسعة بالمواني القريبة والبعيدة وبأيسر الطرق للوصول اليها ، واماكن رسو السفن ، وكان هدوء مياه الخليج العربي عاملا مشجعا على ركوب البحر ومزاولة هذه المهنة ، لا سيما وان ميناء الكويت (القرين) اشتهر منذ فترة طويلة كمحطة لرسو السفن مما ساعد سكان الكويت القدماء (في التاريخ القديم والوسيط) على مزاولة مهنة النقل التجاري .

الا انه لا بد من التاكيد على انه حتى الربع الاخير من القرن الثامن عشر اقتصر عمل السفن الكويتية الشراعية على المواني القريبة مثل البصرة ومسقط وفارس وباقي مواني الخليج العربي ، وذلك نظرا لكون السفن المستعملة آنذاك كانت صغيرة ومن اليسير عليها الابحار بعيدا عن مياه الخليج العربي، ولكن منذ الربع الاخير من القرن المذكور وبعد أن ازدهرت تجارة الكويت بدأ العمل في بناء السفن الكبيرة للسفر بواسطتها الى الهند وسواحل افريقيا .

نمـــو الكويت السياسي وعواملـــه :

أعقب فترة تاسيس الكويت فترة ازدهار الخليج العربي . ولعل بداية هذا النمو والازدهار يمكن تحديدها ببداية حكم الشيخ صباح بن جابر حين صـــار شيخا لجميع العتـــوب النازلين بارض الكويـــت فقـــد شهدت الكويت تحولات سياسية هامة على اثر توليته كان لها الفضل في ابراز الكويت كوحدة سياسية هامة ومؤثرة في المنطقة وذلك بالرغم من صغر مساحتها وقلة سكانها ، الا ان حكمة ذلك الشيخ الجليل وتواضعه الى جانب تعاون العتوب ونشاطهم الجاد في مختلف الامور التي ساعدت على النهوض بوطنهم الجديد وعلو شانه ومكانته في الفترة القصيرة جدا التي اعقبت استقرارهم في الكويت مما شد الانظار الى هذه البقعة القصيرة فكان نجاح العتوب في ابراز كيـــان وطنهـــم السياسي المستقل وعملهم الجاد على تطويره وتنميته والارتفاع به اكبر من حجمه مدعاة اعجـــاب المحيطين والمؤرخين والرحالة الذيـــن بدا توافدهم علـــى المنطقة يزداد في تلك الفترة .

وتعتبر الخمسينات من القرن الثامن عشر سنوات حسم بالنسبة لتاريخ الكويت حيث استقرت احوالها بصورة عامة ونضجـــت اوضاعهـــا السياسية وتطورت تطورا سريعا وتطعت شأوا كبيرا في النمو والازدهار وتعاظمت فيـــه قوتها فكانت هذه القوة مما ساعد العتوب على تأسيس دول لهم في جنوب الخليج العربي ، فاسسوا في تلك الفترة دولتهم في الزبارة بقطر ، ثم مدوا سلطتهم على البحرين ، فادى قيام تلك الدول للعتوب وتحالفها مع عتوب الكويت بدوره الى زيادة تطور الاخيرة وتقدمها السريع (٥٥) ، وبلوغها شأنا عظيما من الازدهار . وقد تضافرت عوامل عديدة ، منها الداخلية ومنها الخارجية مع بعضها البعض لتزيد من سرعة نمو الكويت وتقدمها . ويمكـــن ان نوجـــز اهم هـــذه العوامل والاسباب بما يلي :

اولا ـــ خروج البرتغاليين من الخليج :

اتاح خروج البرتغاليين من الخليج وانعدام قوتهم الاستعمارية المؤثرة على سير الاحداث ، الفرصة امام عتوب الكويت لتعزيز حكمهـــم واستقرارهم دون الخوف من خطر البرتغاليين على وطنهم الجديد واستقلالهم به ، وترك المجـــال واسعا امام العتوب في الكويت لممارسة نشاطهم التجاري والتوسع به في انحاء الخليج ومتابعة اعمال النقل البحـــري والغوص علـــى اللؤلؤ والتوسع في هذه المجالات بحرية وامان . وبالرغم من ان خروج البرتغاليين كان في فترة متقدمـــة على انشاء العتوب لدولتهم في الكويت وبالتحديد كان خروجهم في منتصف القرن

السابع عشر بينما كان استقرار العتوب في الكويت في مطلع القرن الثامن عشر الا أن خروج البرتغاليين مكن العتوب من اتمام رحلتهم من موطنهم الاصلي في نجد نحو موطنهم الجديد في الكويت بسلام ، كما خلصهم من سياسة البرتغاليين القائمة على التعصب والجشع والاحتكار والقسوة (٥٦) ، وبالتالي تمكن العتوب من تأسيس حكمهم وتطوير بلدهم سياسيا واقتصاديا دون التعرض لشر الاصطدام بالبرتغاليين . وبالرغم من ظهور قوى أوروبية اخرى في الخليج العربي (الهولنديين والانكليز) الا انها كانت أقل تصلبا وتسلطا في التعامل مع أهله ، لذلك لم يكن لهذه القوى أثر معاكس لنمو الكويت وتطورها .

ثانيا ــ القوة البحرية :

ان القوة البحرية التي اسسها العتوب للنقل والغوص والتجارة كانت مزودة بأدوات عسكرية كالمدافع والبنادق وغيرها (٥٧) ، مما جعلها قوة بحرية كان لها اثرها على مياه الخليج وسواحله في ذلك الوقت ، لا سيما وانهم وصلوا الى الكويت وهم محافظون على قوتهم البحرية ، لانهم ومن والاهم من العشائر برعوا في ركوب البحر وصار لهم سفن تحمل المدافع والجنود المسلحين ، واصبحوا من القوى التي تسيطر على الغوص والتجارة في الخليج العربي (٥٨) . وتعززت تلك القوة البحرية في الربع الاخير للقرن الثامن عشر حين تأسست البحرية الكويتية التي علا شأنها بين دول الخليج العربي في ذات الوقت ، مما دعم قوة الكويت الدفاعية وأرسى قواعد استقرارها . فنتيجة لنمو تجارة الكويت زادوا من سفنهم التجارية وكبروا حجمها ، وصحبت هذه الزيادة في السفن التجارية زيادة في السفن الحربية لحماية اسطولهم التجاري ، وبالتالي فان الكويت اصبحت ذات قوة بحرية كبيرة في الربع الاخير من القرن الثامن عشر.

ثالثا ــ التطور التجاري والاقتصادي :

مما لا شك فيه أن الكويت استفادت فائدة كبرى مما حققته من نشاط تجاري ينمو على الايام ، وما بلغته من مستوى مرموق في نقل التجارة عن طريق البحر والقوافل من الكويت واليها . ثم تتطور مهنة الغوص على اللؤلؤ وصناعة السفن ، مما افادها فائدة مادية كبيرة أثرت في انتعاشها الاقتصادي فانعكس ذلك الانتعاش على نموها السياسي واستقرار الحكم فيها وثبات نفوذه .

رابعا ــ حماية بني خالد :

نشأت الكويت في أول عهدها في ظل حكم بني خالد وتحت حمايتهم مما

اعطاها الفرصة للنمو والازدهار دون خشية الهجمات والغارات والاعتداءات الخارجية ، حيث كان بمقدور شيوخ بني خالد ان يتصدوا لمن يحاول الاعتــداء على ممتلكاتهم وعلى من يستظل بحمايتهم . وقد حرص امراء بني خالد علــى استتباب الامن في ديارهم (٥٩) حتى تكون الطرق التجارية فيها متمتعة بالطمأنينة والامن . فكان بمقدور بني خالد منح حمايتهم لسائر المدن في المنطقة التابعة لهم . وفي ظل هذا الامن الخالدي نشأت الكويت وترعرعت ، ونمت وتطورت ، هذا في الوقت الذي استعرت فيه الخلافات الاسرية فانهكت الخوالد منذ العقود الاولى من القرن الثامن عشر الميلادي مما اتاح الفرصة للعتوب لكي ينفردوا بحكــم المناطق التي استقروا بها واسسوا دولتهم فيها .

خامسا : عدم وجود قوة بحرية ضاربة في الخليج :

من العوامل التي ساعدت الكويت على النمو والازدهار وسط ظروف آمنة مستقرة عدم وجود قوة بحرية ضاربة في الخليج الا قوة العشائر العربية القاطنة على ضفافه بشطريه العربي والفارسي . اما قوة عمان فقد وجهت نحو التوسع خارج الخليج في هذه الفترة التاريخية التي شهدت حكم (سيف بن سلطان) من اسرة اليعاربة والذي امتد حكمه ما بين ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م الى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م حيث بلغت امامة عمان أوج عظمتها بفضل تكوينه اسطولا بحريا قويــا مد به نفوذ بلاده الى الهند وشرقي افريقيا ، ونجح اليعاربه في الحــاق الهزيمة بالبرتغاليين مما شغلهم عما يدور في الخليج ، فوجد العتوب فرصتهم في ممارسة نشاطهم التجاري وصار لهم اسطولهم الذي يجوب الخليج .

سادسا : ضعف بلاد فارس :

ساعد اضطراب احوال بلاد فارس وعدم استقرارها ، الكويت الناشئة على النمو والتطور دون أن تتعرض لخطر جشع حكام فارس واعتداءاتهم ودون أن تقع تحت تأثيرهم أو سيطرتهم ، فحين استقر العتوب في الكويت في مطلــع القرن الثامن عشر كانت الامبراطورية الصفوية قد دب فيها الهرم نتيجة للفوضى والاضطراب التي سادتها (٦٠) ، مما دفع الشعوب الواقعة تحت نفوذها الــى محاولة الاستقلال فقامت بحركات عسكرية للتخلص من سيطرة الفرس ، وذلك في الوقت الذي تعرضت فيه فارس للغزو الافغاني ثم العثماني ثم الروسي على التوالي مما أتاح الفرصة للدول الناشئة في الخليج العربي ومنها الكويت الــى التحرر من أي نفوذ فارسي قد يحاول حكام ايران فرضه عليها . وكان ذلك خلال حكم (سلطان حسين بن الشاه سليمان) ١٦٩٣ ــ ١٧١٢م (٦١) . وعندمــا آل الحكم لنادر شاه عام ١٧٢٦ م سيطر على فارس وامتدت اطماعه الى الخليــج

العربي وتبنى (سياسته البحرية) في الشمال والجنوب أي في بحر قزوين والخليج العربي ، الا أن هذه السياسة باءت بالفشل لعدم توفر البحارة الفرس اللازمين لمواكبة ذلك الطموح السياسي . وكان قوام اسطوله من الهنود والبرتغاليين (٦٢) .

سابعا : اوضاع العراق العثماني :

عملت الاوضاع السياسية المهلهلة السائدة في العراق العثماني على أن تحتل الكويت مكانا مرموقا في عالم الخليج العربي ، فقد شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادي فترة اضطرابات وفتن استمرت حتى نهاية النصف الاول من القرن الثامن عشر . وقد صاحب هذه الاضطرابات انتشار وباء الطاعون الذي افنى البصرة وخربها خرابا ادى الى هجرة بعض اهاليها ، وبهذا لم تكن اوضاع العراق العثماني بأحسن حال من جيرانهم الفرس . لذا فلم يكن بمقدورهم بالتالي أن يلعبوا دورا ذا بال في هذه الحقبة من الزمن ، بالاضافة الى أن قوتهم لم تكن قادرة على تحدي قوة بني خالد على السواحل الشرقية للخليج العربي .ويكفي ان نقول أن البصرة خلت من السكان بسبب الطاعون والمجاعة واضطهاد حكامها العثمانيين وتسلطهم (٦٣) .

ثامنا : احتلال الفرس للبصرة (١٧٧٦ ـ ١٧٧٩) :

لما كان لاحتلال الفرس للبصرة تأثير سياسي وتأثير اقتصادي ، لذا سنتكلم هنا عن التأثير السياسي تاركين التأثير الاقتصادي والاكثر اهمية الى مجاله . فبالنسبة للتأثير السياسي نجد أن احتلال الفرس للبصرة دفع بكثير من اهلها ـ ولا سيما من كانوا من أصول نجدية وعربية ـ الى الهجرة الى الكويت ، فزاد ذلك من سكان الكويت بشكل ملحوظ ، مما زاد من مسئولياتها السياسية تجاه القادمين الجدد وترتيب أمور استقرارهم ، واتخاذ ترتيبات أمنية لمواجهة اي محاولة فارسية للامتداد الى الكويت ، في الوقت الذي ادى هذا الاحتلال الى تلاشي اي محاولة من سلطات البصرة الى تحويل سلطاتها الاسمية الى سلطات فعلية بفرض تبعية الكويت للدولة العثمانية او محاولة ضمها .

ومن ناحية أخرى فان احتلال الفرس للبصرة حول الانظار الى الكويت مما دعم مركزها السياسي لدى القوى المحلية (العربية) والقوى الاجنبية المتمثلة بالشركات التجارية مثل شركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الانكليزية . وهكذا سنحت الفرصة للكويت للظهور والبروز في المنطقة ، كما أن الكويت لم تتأثر سلبيا بنتيجة الاحتلال ، لان حكامها عرفوا كيف يتصرفون اثناء الحصار ، فاتبعوا سياسة ذات حدين في أرضاء الطرفين لانهم كانوا يجهلون لمن

ستكون الغلبة ، فساعدوا (كريم خان) بأن ارسلوا له حوالي مئتي رجل لمساعدته ، في حين استقبلوا السفن العثمانية لاصلاحها في ميناء الكويت (٦٤) .

تاسعا : النزاع بين القواسم ومسقط :

كانت القوتان العربيتان الكبيرتان في الطرف الجنوبي من الخليج العربي وهما القواسم في صور وسلطان مسقط ـ في صراع مستمر وتنافس دائم ، فمنحت حالة النزاع والشك التي طبعت العلائق بين امام عمان والقواسم فرصة اضافية للعتوب للنمو بدون الخوف من اعتداء الامام او القواسم حتى عام ١٧٨٢ (٦٥) .

عاشرا : حرص الشركات الاوروبية على الامن في الخليج :

بعد ان عملت قوتان اوروبيتان متضامنتان على طرد البرتغاليين من الخليج العربي واقصاء نفوذهم التجاري والسياسي عنه وهما الانكليز والهولنديون (٦٦) سعت كل من هاتين الدولتين الى تأسيس وتثبيت مصالحهم التجارية والسياسية في المنطقة من خلال شركتي الهند الشرقية الهولندية والهند الشرقية الانكليزية . اما الفرنسيون فيبدو ان وجودهم في الخليج كان سياسيا اكثر منه تجاريا ، الا انهم اسسوا ايضا شركة تجارية تسمى شركة الهند الشرقية الفرنسية ، وهي شركة بدأت في العمل منذ بداية القرن السابع عشر ، غير انها كانت تضعف ويقل نشاطها بين فترة واخرى (٦٧) . ومهما يكن الامر فقد كان يهم شركات الهند الشرقية الثلاث استتباب الامن والسلام في المنطقة حتى تزدهر التجارة . وكان من الطبيعي ان ازدهار التجارة يشكل الركن الاساسي لنهضة الكويت ، الى جانب أن حرص القوى الاوروبية على الامن والسلام ساعد الكويت على أن تنمو وتزدهر وهي في مأمن من تعديات الغزاة في المنطقة الذين واجهوا تصدي ومقاومة تلك القوى الاوروبية الثلاث التي كان اكثر ما يهمها هو الامان والاستقرار في الخليج من اجل مرور سفنها بسلام ، الا ان النفوذ الفرنسي اختفى تقريبا في النصف الاول من القرن الثامن بحيث يمكن اغفال اي نفوذ لها في المنطقة في تلك الفترة التي لم تلعب فيها دورا خطيرا لا في السياسة ولا في تجارة الخليج مما ترك المجال واسعا للامتين الاوروبيتين الاخريين اللتين احتلتا مركز الصدارة في تجارة وسياسة الخليج في تلك الفترة من الزمن وهما الهولنديون والانكليز .

وبالرغم من مساهمة الهولنديين بدور كبير في طرد البرتغاليين من الخليج الا أن الانكليز كانوا موقنين بأن خطر الهولنديين السياسي والتجاري يفوق الخطر البرتغالي ، ومن هنا بدأ التنافس والتناحر بين كل من الامتين ، وقد وقعت عدة اشتباكات بين حليفي الامس في ذلك القرن ، مما شغل كلا منهما عن محاولة فرض

نفوذ سياسي له على مناطق الخليج التي لم تكن تابعة له ، فعاشت الكويت وتطورت في تلك الفترة وهي مستقلة عن نفوذ أي منهما السياسي على الاقل .

الحادي عشر : عدم تعرض الكويت للخطر الوهابي :

كانت مراكز الوهابيين (٦٨) في الدرعية وغيرها من بلاد نجد بعيدة عن الكويت ، بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قد ظهرت بعد ، فقد تركزت السلطة السياسية في ساحل جزيرة العرب الشرقي بيد شيوخ بني خالد في اوائل القرن الثامن عشر حتى عندما بدأت قوة الدرعية في الظهور الى حيز السياسة العامة عام ١٧٤٥ م بعد ان لجأ لها (محمد بن عبد الوهاب) وتحالف مع محمد بن سعود على نشر دعوته واقامة دولة الموحدين في نجد ، الا أن الوهابيين اتخذوا من بني خالد موقف المدافع لا المهاجم على مدى عشرين سنة منذ عام ١٧٤٥ م وحتى ١٧٦٥ م مما حفظ الكويت في تلك الفترة من تعديات الوهابيين وخطرهم حيث لم تكن هجماتهم قد استعرت بنيرانها شمالا وشرقا بعد ، غير ان العتوب كان ولا بد ان يتأثروا بالهجوم الوهابي على الاحساء في وقت لاحق عندما غير الوهابيون موقفهم واتخذوا موقف المهاجم اذ توالت غزواتهم واشتدت على بني خالد في الفترة ما بين عامي ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م و١٢١٠هـ/١٧٩٥ (٦٩) . حتى تم لهم القضاء على نفوذهم في الاحساء وشرقي الجزيرة العربية ، فالتجأ شيوخ بني خالد الى الكويت ، غير أن كرم ضيافة الكويتيين لبني خالد زاد من عداوة الوهابيين لهم . وهكذا بقيت الكويت بعيدة عن متناول الوهابيين ما دام بنو خالد من القوة بحيث يمكنهم تحدي قوة الوهابيين . وعندما زالت تلك القوة تعرضت الكويت في أواخر القرن الثامن عشر لخطر الوهابيين مما اثر على احوالها السياسية والاقتصادية .

الثاني عشر : عدم اهمية الكويت :

بالرغم من اطراد نمو الكويت السياسي والاقتصادي بشكل سريع الا انها لم تكن غنية بشكل كاف حتى تلفت انظار جيرانها الاقوياء (٧٠) كما أن قلة اهميتها السياسية وعدم بروزها بشكل واضح في ذلك الوقت ساعد في عدم اندفاع هؤلاء الجيران وبقية القوى في المنطقة الى محاولة فرض نفوذهم وهيمنتهم عليها ، مما تركها تنمو وتترعرع وتزدهر محافظة على استقلالها وعدم تبعيتها الفعلية الى أي من هذه القوى والدول .

نظام الحكم في الكويت :

بعد أن تتبعنا تاريخ الكويت منذ وصول العتوب اليها وتاسيس حكمهم فيها وقيام دولتهم على ارضها ، ثم بحثنا العوامل والظروف التي ساعدت هذه الامارة

الصغيرة على ذلك النمو والازدهار السريعين ، ولما كانت طبيعة نظام الحكم في الكويت من اكثر تلك العوامل التي ساعدت على نموها وازدهارها أهمية ، لذا آثرنا أن نترك هذا العامل الاساسي والحيوي الى النهاية لنفرد له جانبا نتعرف من خلاله على أهم ما اتصف به نظام الحكم في الكويت بصورة عامة وموجزة لنتبين طبيعة ذلك النظام ومدى مواءمته وملاءمته لشعبه وظروف بلاده وما يحيط بها . بحيث حقق لشعبه ما يصبو اليه من رفاهية ورخاء ، وحفظ لبلاده استقلالها وحريتها ، وسط ذلك الخضم المتصارع من القوى الكبرى التي احاطت بالكويت من كل جانب منذ تأسيسها . ولنوضح قبول نظام الحكم لتلك التطورات التي حدثت ونؤكد استجابته لدواعي التقدم والنهوض على المدى الطويل ، كما سيتضح في فترة لاحقة مثل الفترة التي نعيشها في تاريخنا المعاصر .

فقد تميز نظام الحكم في الكويت **بكونه نظاما ابويا** ، يعتمد على التشاور والتراحم والتعاون في كافة صوره . فلم تشهد الكويت منذ تأسيسها تعقيدا في أنظمة الحكم فيها . وذلك نتيجة للظروف التي كانت سائدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حيث كانت البساطة هي الطابع المميز للنظام في الكويت (٧١) . فاذا اخذنا في الاعتبار الحجم السكاني للكويت ، والظروف التي تعيشها فاننا **نستطيع القول بان نظام الحكام كان اقرب ما يكون الى نظام الشورى في الاسلام (٧٢) .**

وبصفة عامة فان معاصري تأسيس الكويت ومتتبعي تاريخها الحديث يشيرون الى ان نظام الحكم في الكويت يتصف بالشورى . ويدللون على ذلك بأن أول حاكم حكم الكويت في بداية نشأة كيانها (صباح الاول) كان قد تولى مسئولياته في الحكم بطريقة الاختيار التي تماثل طريقة الانتخاب . ولا شك أن هذه الطريقة في الاختيار تعطي صورة واضحة لما كان عليه اسلوب الحكم والحياة في الكويت منذ البداية (٧٣) .

هذا بالاضافة الى ما يذكره المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) من « أن الشيخ عبدالله بن صباح الاول كان لا يبت في أمر مهم الا بعد مشاورة جماعته ولا يخالفهم فيما يرونه صوابا » (٧٤) . كما يذكر نفس المصدر أن الشيخ صباح بن جابر تراجع عن قرار كان ينوي اتخاذه لان اهل الراي بين جماعته عارضوه فيه (٧٥) . ويذكر الاستاذ جاسم الصقر (٧٦) (عضو مجلس الامة الكويتي) أن (المرحوم خليفة الشاهين الغانم) روى له روايات حدثت في عهد الشيخ (جابر العيش) (٧٧) تؤكد صحة ما أشرنا اليه من اتباع الكويت لنظام الشورى منذ تأسيسها ، الا أن تأكيدنا هذا لا يجعلنا نذهب بعيدا لنصف نظام الحكم في الكويت بصفة الشورى والديمقراطية في كافة مراحله ،

بل لا بد أن نعترف بأنه مرت على الكويت بعض الظروف والاحداث التي دعت القائمين على الحكم فيه ينصرفون عن الشورى ، ويتجهون الى النظام الفردي . وكان ذلك في عهد الشيخ مبارك مثلا .

الهوامش

(١) الكويت : هي تصغير لكلمة « كوت » وهي القلعة . ويختلف المؤرخون حول اصل تسمية الكويت مثلما اختلفوا على تاريخ تأسيسها ووصول العتوب اليها وتاريخ اختيار صباح الاول ، وتتراوح الآراء بين الاشتقاق اللغوي والمكان الجغرافي ، وبين الاصل الاجنبي أو العربي . فبينما يؤكد الاب انستاس ماري الكرملي انها من الكلمات الدارجة لدى سكان جنوب العراق وشبه الجزيرة العربية وبعض أجزاء من فارس وانها تعني البيت الذي يشبه القلعة بحيث يمكن الدفاع عنه اذا تعرض لهجوم ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان محاطا بماء سواء كان نهرا أو بحرا ، يردها الشيخ محمود شكري الالوسي الى النبطية ، والنبطية وردت عند الناطقين بالضاد (العرب) وهذا يعزز ما ذهب اليه الاب الكرملي ، غير أن البعض يذكر انها برتغالية وانها تعني الحصن . الا ان الاستاذ عباس العزاوي (مؤرخ عراقي) في كتابه (علم الفلك في العراق) ينفي ذلك ويردها الى الاصل الهندي حيث سميت كثير من المدن الهندية بهذا الاسم مثل (تال توت) . ومهما يكن اصل الكلمة فان الجميع يجمعون على اشتقاقها من كلمة (كوت) بمعنى القلعة المربعة .

(٢) بالرغم من أن الدكتور ابو حاكمة يعتبر اول مؤرخ اكاديمي كتب تاريخ الكويت بصورة علمية شاملة معتمدا في ذلك على الوثائق التاريخية والمعلومات التي زودته بها لجنة تاريخ الكويت. ، الا انه مع الاسف لم يفدنا بما يفك اللبس عن هذه الاشياء المذكورة ويؤكد ويحدد تاريخها بشكل قاطع . مما يجعلنا في حيرة من أمرنا .

(٣) عبد العزيز الرشيد تاريخ الكويت ص ٣١ . (منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت — ١٩٦٣م).

(٤) تنتمي اسرة آل سعود الى نفس القبيلة (عنزه) وبذلك تكون ثلاث اسر حاكمة في الخليج (السعودية والكويت والبحرين) تعود في اصلها الى هذه القبيلة . ولا شك ان هذا الاصل الواحد يعزز الترابط بين هذه الدول الثلاث .

(٥) عثمان بن سند البصري : سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد ، ص ١٨ . (بومباي ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .

(٦) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب (مجهول المؤلف) ص.ص. ٩٥ — ١٠٧ .

(٧) عن رواية المغفور له الامير الاسبق الشيخ عبد الله السالم الصباح للكولونيل (ديكسون Dickson) المعتمد البريطاني في الكويت والذي جاء الى الكويت عام ١٩٢٩م وظل فيها حتى وفاته عام ١٩٦٠ وله علاقات طيبة مع اهلها .

(٨) د. ابو حاكمة تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ — ١٩٦٥م) ص ٢٣ (الكويت — الطبعة الاولى ١٩٨٤) . M. Vonoppenheim Die Beduinen, Leipzig 1939.1.62

(٩) يقول بن سند (والذي يظهر ان بني عتبة متباينو النسب ، ولم تجمعهم شجرة أم وأب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم الى بعض) .

(١٠) الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة ، مجلة الوثيقة ، العدد الثالث ، السنة الثانية — رمضان ١٤٠٣هـ يوليو ١٩٨٢ ، ص ١٤ .

(١١) تعليق الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة على مقالات (البحرين قديما وحديثا) بجريدة الوطن الكويتية المنشور في مجلةالوثيقة التي يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين — العدد الثالث / السنة الثانية رمضان ١٤٠٣هـ — يوليو ١٩٨٣ م .

(١٢) وقد جددت دائرة الاوقاف العامة مسجد آل خليفة بتاريخ ١٣٧٤/٨/٣ هـ الموافق ١٩٥٥/٣/٢٧م وبلغت تكاليفه ١٤٥،٩٩٩ روبية ، لذا فقد تكون المطالبة بهذا الوقف في ذلك التاريخ .

(١٣) الوثيقة ، العدد الاول ، السنة الاولى رمضان ١٤٠٢ هـ — يوليه ١٩٨٢ م (مركز الوثائق التاريخية البحرين) ص ٩٤ .

(١٤) صورة الوثيقة الخاصة بوقف النخل في المبرز بالاحساء ، وعن مجلة الوثيقة ، العدد الاول ص ٩٦ .

(١٥) د. علي ابا حسين ، مقال (دراسة في تاريخ العتوب) مجلة الوثيقة العدد الاول ص.ص ٧٨ — ١٠١ .

(١٦) عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ص ٣٣ .

(١٧) Bombay Seleckons, XXIV, 140

(١٨) يمضي الاستاذ عبد العزيز الرشيد في رواية أدبية محببة في سرد تفاصيل محاولة الظفير مهاجمة العتوب ذاكرا أن الظفير في طريقها لمهاجمة العتوب أمسكت برجل منهم ولم تفلته الا بعد أن أخذت عليه العهد بألا يخبرهم الا أنه ما كاد يفلت حتى سار الى قومه وشرع يخاطب أحد زعمائهم (دوله) بقوله :

عمر الغليون يا دوله ترى دنياك معلوله

اني حلفت بالله ما أقوله

ففهم الزعيم مما دفعهم للفرار من الظفير .

(١٩) سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ص ١١٣ .

(٢٠) عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ص ٢٩ .

(٢١) يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت — الطبعة الثالثة — الكويت ١٩٦٠ ، ص ٥ .

(٢٢) نسخة هذا الكتاب (المخطوطة) موجودة عند الاستاذ عبد العزيز حسين (وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السابق) .

(٢٣) Extracts from brief notes relative to the rise and progress of the Arab tribes of the (Persian) Gulf prepared in August 1819 by Mr. Francis Warden member of the Council at Bombay under Uttoabec Arabs (Behrein) I.S.Bo, Vol. XXIV pp. 362-372.

(٢٤) صورة وثيقة وقف نخل المبرز في الاحساء على مسجد آل خليفة ، منشورة في مجلة الوثيقة (التاريخية البحرينية) العدد الاول ص ٩٦ .

(٢٥) صورة من مخطوطة لؤلؤة البحرين ليوسف بن أحمد والد رازي البحراني نفس المصدر ص ٩٧ .

(٢٦) الخليفيات : نخذ من الاشاجعة من الحلف من الجلاس — من المسلم — من عنزه . والخليفيات ينتسبون الى بني عبيده في اليمن وهم مالكيون (مثل العتوب وليس كما تزعم الوثيقة بانهم شافعيون وحنابلة) يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم في قطر والبحرين . وقد ترجم د. ساحلي كلمة (خلبفيات) خطأ بـ (الخليعة) في ترجمته لدليل الخليج ج ٣ ص ٢٩ (١٢٥١/٣) .

(٢٧) فريحه : مدينة في قطر وترجمتها (دليمه) والارجح (فريحه) .

(٢٨) كونك : ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي . وكون : جزيرة غربية . و (كونك) تقع على بعد عشرة كيلو مترات غرب رأس مسندم .

(٢٩) ترجمة الوثيقة المؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول في دفتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ . وهي كتاب من والي البصرة (علي باشا) الى السلطان العثماني ، وترجمها أحمد اغراقجه (جامعة اسطنبول) والسيدة زليخة . والترجمة في الارشيف العثماني .

(٣٠) الوثيقة العثمانية في دفتر المهمة رقم ١١١ ص ٧١٣ — كتاب من والي البصرة (علي باشا) الى السلطان العثماني — ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول بتاريخ ٢١ رجب ١١١٣هـ .

(٣١) احمد بن يوسف الدرازي ، (لؤلؤتي البحرين وقرتي العينين) مخطوط .

(٣٢) عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ص ٧٦ .

(٣٣) هذا عن اسم الكويت التي لم تعمر وتكون امارة كما ذكرنا الا بوصول العتوب ، اما قبل ذلك فهي عبارة عن كوت أو قلعة ، يلجأ اليها ابن عريعر في رحلاته للصيد ، ويسكنها بعض صيادي الاسماك وبعض البدوالرحل . اما اسم القرين وهي الكويت الحالية فقد سبق ذكر الكويت بكثير ، ومن ذلك ورودها عند الرحالين الاوروبيين بهذا الاسم وورودها في الوثائق العثمانية كذلك بهذا الاسم ، واقدم ذكر لها في تلك الوثائق جاء في وثيقة عثمانية مؤرخة في ٢٥ رجب ٩٨٥ هـ ٩ اكتوبر ١٥٧٧ م وقد اطلق على سفينة تعود لوزير من البحرين هذا الاسم تشبها باسم القرين واتجهت الى البصرة . اما ذكر القرين كمدينة ذات اهمية تجارية فقد وردت في الخرائط الهولندية ١٦٦٠ م وفي الوثائق الهولندية عام ١٧٥٠ م . وغير ذلك .

(٣٤) رسالة جوابية من الدكتور علي ابا حسين ردا على رسالة لنا نستفسر فيها عن أمور تاريخية تتعلق بتاريخ الكويت . و د. ابا حسين هو مدير مركز الوثائق التاريخية في البحرين .

(٣٥) بالرغم مما يذكره بعض الجغرافيين من ان تلك الافلاج كانت قد جفت وبالتالي فان الظروف البيئية للمنطقة قد تغيرت عند هجرة العتوب من موطنهم الاصلي الا ان وجود هذه الانهار والافلاج اصلا في المنطقة يؤكد ان للعتوب اصولا تاريخية في معرفة الطبيعة او البيئة النهرية ، وان تلك المعرفة لا بد ان يكونوا قد توارثوها عن آبائهم وأجدادهم .

(٣٦) ميمونة الصباح ، رسالة ماجستير عن علاقة الكويت بنجد ١٨٩٦ — ١٩٣٩ (غير منشورة) ص ١٢ .

(٣٧) Extracts from brief notes relative to the rise and progress of the Arab tribes of the (Persian) Gulf, Prep.

(٣٨) الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفه (مقالته السابقة) في مجلة « الوثيقة » التي تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ، العدد الثالث ص ٢٠ .

(٣٩) مجلة الوثيقة البحرينية ، العدد الثالث ص ١٤ .

(٤٠) مقالة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة السابقة في مجلة الوثيقة البحرينية ، نفس العدد .

(٤١) عثمان سند ، سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد ، ص ص ١٨ — ١٩ .

(٤٢) صورة نيفهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في (خرج) ومساعده (خان فان دورمولست) عام ١٧٥٦ م — ١١٧٠ هـ الى الحاكم العام لشركة الهند الشرقية (جيكسوب) والصورة بالهولندية وترجمتها بالعربية (منشورة في مجلة الوثيقة البحرينية — العدد الثالث — ص ١٩).

(٤٣) خالد سعود الزيد ، الكويت في دليل الخليج العربي ، جـ ١ ص ٢٢ .

(٤٤) خالد سعود الزيد ، الكويت في دليل الخليج (جمع المادة من كتاب دليل الخليج للوريمر) جـ ١ طبعة أولى (الكويت ١٩٨١) ص ٢٣ .

(٤٥) د. ابو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، الطبعة الاولى ص ٢٨ .

(٤٦) تقرير مدير شركة الهند الشرقية ومساعده (السابق) في جزيرة « خرج » ، عن المنطقة الساحلية للخليج عام ١٧٥٦ م .

(٤٧) جزيرة خرج من جزر فارس ، واتخذتها الوكالة الهولندية مركزا لنشاطها التجاري ، وهي الان المكان الذي يتجمع فيه النفط الايراني للتصدير الى الخارج .

(٤٨) لم يذكر البارون من هو شيخ الكويت في ذلك الوقت .

(٤٩) Dr. Ives, Voyage from England to India, in the year 1753. pp. 207-216.

(٥٠) Niebhuhr, Voyages en Arabie, Description 288-295.

(٥١) الهولة : وهم من العرب الذين تحولوا الى الساحل الشرقي من الخليج ، واصلهم حوله ، ولكن الفرس يطلقون عليهم هوله شأنهم في نطق (الحاء) (هاء) فغلب عليهم الاسم .

(٥٢) الوثيقة العثمانية السابقة (رقم ١١١ في دفتر المهمة) برئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول .

(٥٣) مخطوطة يوسف الدرازي السابقة .

(٥٤) د. علي ابا حسين ، مقال دراسة في تاريخ العتوب « الوثيقة » العدد الاول ص.ص ٨٢ — ٨٦.

(٥٥) د. ابو حاكمة ، المصدر السابق ص ٦٠ .

(٥٦) د. بدر الدين الخصوصي ، دراسة في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، الطبعة الثانية — ذات السلاسل — الكويت ١٩٨٣ . ص ٢٨ .

(٥٧) الوثيقة العثمانية رقم ١١١ في دفتر المهمة برئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول .

(٥٨) د. علي ابا حسين ، مقال تاريخ العتوب في مجلة الوثيقة العدد الاول ، ص.ص ٧٨ — ٨٤ .

(٥٩) Report on the trade of Arabia etc., in Saldanha, Selections from State papers. pp. 403-409

(٦٠) L. Lockart, Nadir Shah, A Critical Study. pp. 1-17

(٦١) د. علي ابا حسين ، المصدر السابق ص ٨٤ .

(٦٢) Sykes, A History of Persia. 271

(٦٣) د. ابو حاكمة ، نفس المصدر ، ص.ص ٤٨ — ٤٩ .

(٦٤) الوثيقة (المجلة التاريخية البحرينية) العدد الاول السنة الاولى ، رمضان ١٤٠٢ هـ ، يوليو ١٩٨٢ .

(٦٥) د. حسن علي الابراهيم ، الكويت : دراسة سياسية (الكويت — بيروت ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م) ص ٣٢ و ص ١٩٠ .

(٦٦) Wilson, The Persian Gulf - 161

(٦٧) د. ابو حاكمة ، نفس المصدر ، ص.ص/٤٨ — ٤٩ .

(٦٨) الوهابيون : جماعة اسلامية ، اوجدها محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ — ١٢٠١ هـ/٧٠٣ — ١٧٨٧ م) واطلق عليها خصومها اسم الوهابية (نسبة الى مؤسسها) الا أن الوهابيين يطلقون على انفسهم اسم (الموحدين) وهم سنيون من اتباع مذهب ابن حنبل كما شرحه ابن تيمية الذي هاجم عبادة الاولياء في كتاباته . ولم تكن فكرة محمد بن عبد الوهاب سوى حركة اصلاحية لانقاذ الاسلام مما دخل عليه من بدع وخرافات .

(٦٩) ابن غنام (حسين) روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام ، جـ٢ ص.ص ١٨٥ — ١٩٢ .

(٧٠) د. حسن الابراهيم ، نفس المصدر ، ص ٣٧ .

(٧١) رسالتي للدكتوراه بعنوان العلاقات الكويتية البريطانية في الفترة بين : ١٩٢٢ — ١٩٦١ (غير منشورة) ص ٣١٢ .

(٧٢) لم أقل هذا القول عن نظام الحكم في الكويت بحكم انتمائي لاسرة آل الصباح — على الرغم من كون هذه الصفة للحكم هي مصدر فخري واعتزازي — ولكني اعتمدت في استخلاص هذه الحقيقة من مصادر حية معاصرة وروايات ذكرها رواة غير مشكوك في صحة رواياتهم . فقد اشار الى ذلك كل من الاستاذ المرحوم عبد العزيز الرشيد في (تاريخ الكويت) والشيخ يوسف بن عيسى القناعي في (صفحات من تاريخ الكويت) كما رواها المرحوم احمد البشر الرومي ، والمرحوم خليفة شاهين الغانم ، والاستاذ جاسم حمد الصقر وغيرهم .

(٧٣) الاستاذ جاسم حمد الصقر في المحاضرة التي القاها في رابطة الخريجين عن تطور الحركة الديمقراطية في الكويت بتاريخ ١٩٨٢/٢/٨ .

(٧٤) الشيخ يوسف بن عيسى القناعي — صفحات من تاريخ الكويت — ص ١٠ .

(٧٥) عن محاضرة الاستاذ جاسم الصقر في رابطة الخريجين بتاريخ ١٩٨٢/٢/٨ .

(٧٦) الاستاذ جاسم الصقر هو عضو مجلس الامة للفترة الانتخابية الماضية وسابقتها . وهو رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الامة . وقد تلقى تعليمه في بغداد ، وتخرج من كلية الحقوق ، وينتمي الى اسرة عريقة جدا من الاسر الكويتية التي ساهمت بجهود كبيرة في تقدم الكويت وتطور الحركة الديمقراطية فيها ، فقد كان لوالده الحاج حمد الصقر دور كبير في تشكيل

مجلس الشورى ثم المجلس التشريعي عام ١٩٣٨ حيث تمت الانتخابات في ديوانيته ، كما كـان لشقيقه المرحوم عبدالله الصقر دور في حركة المجلس عام ١٩٣٨ وما أعقبها من حوادث ، كما ان شقيقه الاخر الاستاذ عبد العزيز الصقر له دور بارز في المجالات الوطنية والاقتصادية في الكويت، فقد كان وزيرا للصحة ثم رئيسا لمجلس الامة ثم رئيسا لغرفة تجارة وصناعة الكويت .

(٧٧) جابر العيش : هو الاسم الذي اشتهر به حاكم الكويت الثالث جابر بن عبدالله الصباح ، وذلك لكرمه وكثرة ما يتصدق به على الفقراء . فكان العيش (الرز) المطبوخ يوزع يوميا من قصره على الفقراء . وقد سار خلفاؤه من بعده على سنته بتوزيع الرز المطبوخ .